

التبيان في تفسير القرآن

(100) الكثرة لكتابة كلمات ا[] لنفد ماء البحر ولم تنفذ كلمات ا[] بالحكم، والبحر مستقر الماء الكثير الواسع الذي لا يرى جانباه من وسطه وجمعه أبحر وبحار وبحور، والمداد هو الجائي شيئاً بعد شيء على اتصال، والمداد الذي يكتب به، والمدد المصدر، وهو مجيء شيء بعد شيء، وقال مجاهد: هو مداد العلم، والكلمة الواحدة من الكلام، ولذلك يقال للقسيمة: كلمة، لأنها قطعة واحدة من الكلام، والصفة المفردة: كلمة، و (مددا) نصب على التمييز، وهذا مبالغة لوصف ما يقدر ا[] تعالى عليه من الكلام والحكم. ثم قال قل لهم " انما انا بشر مثلكم " لست بملك، آكل واشرب " يوحى إلي انما الهكم إله واحد " أي يوحى الي بأن معبودكم الذي يحق له العبادة واحد " فمن كان " منكم " يرجو لقاء ربه " لقاء ثوابه او عقابه ويرجو معناه بأمل، وقيل معناه يخاف " فليعمل عملاً صالحاً " أي طاعة يتقرب بها اليه " ولا يشرك بعبادة " ا[] أحدا غيره: من ملك ولا بشر ولا حجر، ولا مدر ولا شجر، فتعالى ا[] عن ذلك علو كبيراً، وقال سعيد بن جبير معنى " لا يشرك بعبادة ربه أحدا " أي لا يراني بعبادة ا[] غيره، وقال الحسن: لا يعبد معه غيره، وقيل إن هذه الآية آخر ما نزل من القرآن، وقال ابن جريج قال حي بن اخطب: تزعم يا محمد إنا لم نؤت من العلم إلا قليلاً، وتقول ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، فكيف يجتمعان، فنزل قوله تعالى " قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي " ونزل " ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام... " (1) الآية.

(1) سورة 31 (القمان) آية 27 (*)